المفكر المغربي الدكتور عبد الهادي التازي في حوار مع الشورى:

مجلس الشورى السعودي يضم صناع قرار وعلماء أجلاء

• الكويت: عبد الحميد زلزوق

وصف الكاتب والمفكر المغربي والسفير الأسبق د.عبد الهادي التازي مجلس الشورى السعودي بأنه يضم بين جنباته صناع قرار وعلماء أجلاء، مبيناً أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز كان معلمه في القنص بالصقور، معرباً عن تهانيه الحارة للمملكة العربية السعودية ولشعبها بعودة خادم الحرمين الشريفين إلى المملكة سالماً معافى بعد رحلة العلاج في الخارج، وتحدث د. التازي عن التاريخ العربي وبخاصة الرحالة الكبير ابن بطوطة بوصفه شخصية عالمية تمتلك آراء نقدية رفيعة المستوى وتستحق رحلاته بأن تسمى: «تاريخ ما أهمله التاريخ»، وفيما يلي تفاصيل الحوار:

• يسعدنا أن نرحب بكم على صفحات مجلة الشورى السعودية التي تلتقي بكم خلال زيارتكم لدولة الكويت

• أولاً أود أن أعبر عن سعادتي بهذا اللقاء عبر مجلة الشورى السعودية، خاصة وأن لي كثيراً من الأصدقاء والأحباب في مجلس الشورى السعودي الذي يمثل ليس فقط بصناع القرار، ولكن بعلماء أجلاء وأساتذة أفاضل، وأشرف بأن أقول إن جلالة الملك عبد الله بن عبد العزيز

خادم الحرمين الشريفين كان معلمي في القنص بالصقور

كان أستاذي في القنص بالصقر، ولم أكن أعرف هذه الهواية وهذا العلم إلا من طريق جلالته في زياراته المتعددة لبلده الثاني المغرب، وكونت من خلال هذه العلاقة الكثير من الصداقات في المملكة العربية السعودية.

وأستغل هذه الفرصة للتهنئة بعودة الملك عبد الله بن عبد العزيز سالماً غانماً إلى بلاده من رحلة العلاج في الخارج.

• بما أننا نتحدث لمجلة الشورى.. كيف ترى هذه المجالس النيابية ودورها في التشريع والرقابة؟

-أعتقد أنه في العالم العربي أصبحت منظمات المجتمع المدني هي من تحتل دور كثير من المجالس

النيابية، وهذا أمر مهم للغاية يجب دراسته، هل تلبي منظمات المجتمع المدني التي أصبح لها وزن ودور كبير في المجتمع؟! أم تعمل برأي المجالس النيابية المنتخبة أو المعينة التي تختلف آراؤها في أحيان كثيرة عن المنظمات الأخرى؟!

والحقيقة أننا إذا نظرنا بنظرة متفائلة نجد أن دور المنظمات المدنية يتكامل مع دور المجالس النيابية لكن الحقيقة الحاصلة في مجتمعاتنا أن هذه تناقض تلك وتختلف معها.

• وهل شغلتم أي منصب سياسي في المغرب أو دخلتم المجالس البرلمانية؟

• لم أشغل منصباً برلمانياً ولكنني كنت سفيراً للمغرب في العراق مرتين في الستينات والسبعينات وفي ليبيا وفي إيران بعد الثورة الخمينية، وكنت سفيراً كذلك في الإمارات العربية المتحدة في بداية السبعينيات.

• معروف أنكم من المولعين بتاريخ الرحالة العربي الشهير ابن بطوطة، ولكم في هذا المجال باع الأسد.. حدثنا أكثر عن ذلك؟

• بداية تعرفت على أفكار وتاريخ ابن بطوطة عندما كنت أدرس في المرحلة الابتدائية وأعطانا الأستاذ عشرة بالعربي مقتبسة مما قاله ابن بطوطة في رحلاته، وطلب منا أن نترجمها إلى الفرنسية، ومن هنا كان العشق الأول ومن ثم أخذت أتطلع إلى تحقيق رحلة ابن بطوطة بدأتها بفصول وجوده في الهند والصين وتأديته للحج والعمرة، وأخيراً تلقيت اقتراحاً من أكاديمية المملكة المغربية بتحقيقه، وهذا تطلب مني أن أقضي خمس سنوات للبحث عن مخطوطاته التي جمعت منها خمسين مخطوطة، ثم أكملت تحقيق الرحلة على مدار نحو عشرين سنة، وصدر التحقيق الآن في ستة مجلداته أصبحت محل ثناء هائل من كل من اطلع عليها سواء من إخواننا العرب والمسلمين أو حتى من

رحلات ابن بطوطة تستحق أن تسمى بـ «تاريخ ما أهمله التاريخ»

المستشرقين، وعلقت عليها مجلات فرنسية وموسوعات ودوائر معارف عدة، وكتب عنها البروفيسور ماكنتوش البريطاني، وهذا كله أسعدني كثيراً بكل تأكيد.

• وما أبرز ما وجدتموه في شخصية الرحالة ابن بطوطة؟

• ابن بطوطة شخصية عالمية، وبرغم أنه لم يزر الولايات المتحدة الأمريكية إلا أن الجامعات الأمريكية الآن مبدية اهتماماً كبيراً بهذا الرحالة العربي وتوجد الآن مئة وثلاث ثلاثون أطروحة في أمريكا حول ابن بطوطة، لأن الرجل يحكم مصداقيته واطلاعه ومعالجته للتاريخ الإسلامي في العصور الوسطى أصبح محل اشتغال المفكرين والباحثين، ويكفي أن نعرف أن البروفيسور مجلاجيه قال: إن الفضل

في شهرة المغرب يرجع إلى ثلاث شخصيات عالمية هي ابن رشد وابن بطوطة وابن خلدون، لذلك فإنني لم أتأسف أبدا على ضياع سنين كثيرة من عمري في تحقيق حياة الرحالة العربي الكبير ابن بطوطة الذي أكتشف فيه كل يوم شيئا جديدا، ولو كان هذا الرجل في الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا لتم وضع اسمه على عدة مطارات، فقد كان رجلاً جغرافياً من طراز أول استطاع أن يذكر أكثر من نحو ألف اسم جغرافي، ولو رجعنا لوثائق الأمم المتحدة فيما يتصل بالمؤتمر العالمي للأسماء الجغرافية سنجد أنها خصصت له يوماً تكريمياً باعتبار أن الرجل كان يتحدث عن الأسماء الجغرافية حديث الفاهم العالم العارف بعنوة المواقع الجغرافية.

ومعن العرب مقصرون جدا في حق ابن بطوطة ولم نكرمه بالشكل المطلوب أبدا.

• وما أهم الصفات الشخصية التي جعلت من ابن بطوطة شخصية تاريخية عظيمة؟

• أول شيء ينبغي أن نعرفه هو: من أين أتت مادة الاسم ابن بطوطة، حيث إنه في مصر ينادون فاطمة باسم بطة، ولدينا في المغرب ننادي فاطمة باسم بطوطة، أي أن اسم ابن بطوطة يعني ابن فاطمة.

وقد عملت في تحقيقي للنظر في آخر ما وصل إليه البحث العلمي والمستشرقون حول رحلة ابن بطوطة، والحمد لله تمت ترجمة الكتاب إلى أكثر من خمسين لغة ونفدت الطبعة الأولى ونفكر الآن في إعادة طبعه مرة أخرى.

والحقيقة أنك عندما تقرأ في هذا التحقيق تجد أن ابن بطوطة رجل صادق، يمتلك حاسة نقدية رفيعة المستوى يستحق أن تسمى رحلته باسم: «تاريخ ما أهمله التاريخ»، فمعظم كتب التاريخ تروي ما يقع من أحداث عامة لكن ابن بطوطة اهتم بما بين السطور وما لم يعرفه الإطيل. فمثلاً لو نظرنا إلى تاريخ مصر والحجاز والهند نرى أن الكثير من كتب التاريخ تروي أن فلاناً ملكاً وتولى الحكم من بعده فلان وهكذا، لكن ابن بطوطة كان يعطي الصورة ذات الأبعاد الثلاثة، والحديث عن ابن بطوطة يطول ويطول.

• أدب الرحلات.. هل ما زال له نفس المكانة في الثقافة العربية كما كان قديماً؟

• أدب الرحلة أدب رائع يتميز عن الكتب الأخرى بميزة مهمة للغاية، فمثلاً أنت تقرأ كتاب شعر لتستمتع بالشعر فقط، لكنك لا تعرف من خلاله شخصية الشاعر أبدا، لكن الرحالة عندما يكتب كتاباً فهو يروي ما يحدث من حوله ويعطيك في نفس الوقت انطباعات عن الرحالة نفسه أيضا، فأدب الرحلة له استفادة مزدوجة، والآن بعد تيسر سبل النقل بين الدول ووجود الطائرات أصبحت بعض الكتب في أدب الرحلة ليست ذات قيمة كما كانت في الماضي، فقديماً كان المسافر إلى الحج مثلاً يستفيد كثيراً جداً من أدب الرحلة بأن يتخذ التدابير والاستعدادات اللازمة للسفر، لكن الآن الأمر لا يستغرق من المغرب مثلاً إلى السعودية سوى بضع ساعات قليلة، فظروف اليوم غير ظروف الأمس جعلت من أدب الرحلة رهن البقاء والاستمرار من عدمه.

• ماذا عن أهم المحطات التي مررتم بها في حياتكم؟

• قضيت خمس سنوات في السجن لأنني كنت من الزعماء الوطنيين ضد الاستعمار الفرنسي، وكنا قد استقبلنا محمد الخامس بعد المنفى.

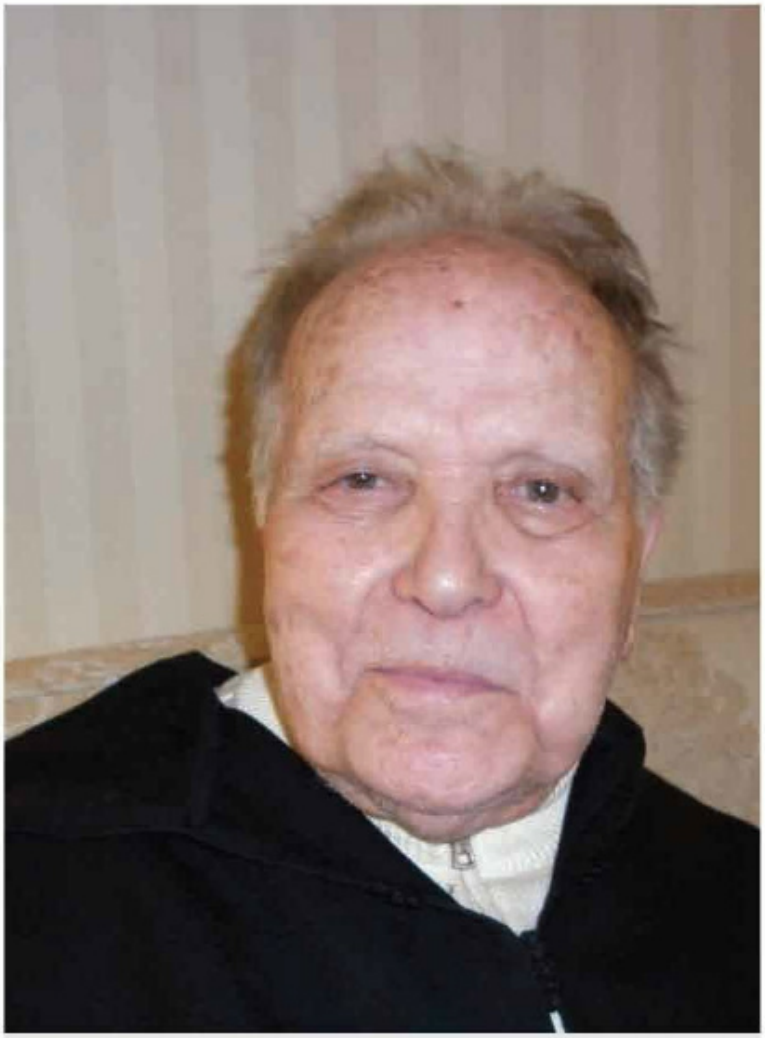

ضيف الحوار د. التازي

ينبغي تكامل دور منظمات المجتمع المدني مع دور المجالس النيابية

وكانت دراستي جيدة ولله الحمد ولا زلت أذكر عندما زار المغرب المفكر المصري الكبير طه حسين كنت مرافقاً له في زيارته وهو الذي نصحني بأن أسجل نفسي في الدكتوراه وقال لي إن معلوماتي جيدة جدا في اللغة العربية والتاريخ، وحزت بعد ذلك الحمد لله على هذه الدرجة من جامعة الإسكندرية.